سلسلة: ((ما يسرهم أنهم عندنا)) ... 18

محطات يسيرة..

مع سيرة الحسن أبي المغيرة



بقلم المجاهد:

إسحاق أبي مصعب التبسي

منشورات جمادى الآخر 1438هـ

سلسة «ما يسرهم أنهم عندنا» . . . (18)

محطات يسيرة..

مع سيرة أبي الحسن المغيرة

تقبله الله في الشهداء..

بقلم: إسحاق أبي مصعب التبسي

منشورات جمادئ الآخر 1438هـ

3 2 1

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: 111]

وقال ﷺ: (**للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوّج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه**) [رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث صحيح غريب].

مما هو معلوم أن الشهادة اختيار واصطفاء مِن ربِّ العزّة لصفوة خلقه، كما قال سبحانه: ﴿**وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**﴾ [آل عمران، من الآية: 140]

و(إن الأمم ـ كما يقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله ـ تحيى برجالها الذين يُضحّون في سبيل نصرة مبادئها، وارتفاع رايتها وصيانة مقدساتها وحماية أعراضها، ولا خير في أمة تهضم حقوق مستضعفيها، وتداس قيمها وتهدر دماؤها، ولا تحمى نساءها وظعائنها.. وكثير من القبائل أحيا ذكرها شاب ذو نخوة وحفظ لها وجودها وأدخلها سجلّ التاريخ)..

أخي القارئ: (إن أفذاذ الرجال في أمتنا معين لا ينضب، وسيل خير لا ينقطع، ودين علينا للأجيال القادمة، أَنْ نقيِّد لهم تراجم هؤلاء، فهم روح حياتهم وغذاء عزتهم ولَبِنَات مجدهم، وعنوان شرفهم وكرامتهم، كما أن الذين مضوا روح حياتنا وغذاء عزتنا، ولَبِنَات مجدنا وعنوان شرفنا وكرامتنا، وكل أمة تجهل مقادير رجالها فقد حكمت على نفسها بالفناء، ووأدت كرامتها بيدها تحت أطباق الشقاء، ولقد شهدت ميادين الجهاد وساحات النزال في زماننا هذا، ومنذ ربع قرن من الزمان رجالاً إخوانَ صدق ووفاء، وأقرانَ عزيمة ومضاء في نصرة ديننا الإسلامي العظيم..) من كتاب [شهداء في زمن الغربة].

وإن من بين هؤلاء الرجال الأفذاذ والأسود الأمجاد، شهداء الجهاد الجزائري - كما نحسبهم ـ الذين لبّوا داعي الجهاد، وبذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل تحكيم شريعة ربهم.. تقدّموا حين تخلّف الناس، ورموا

الدنيا وزخرفها وراء ظهورهم مضحّين بالغالي والنفيس، حاملين أرواحهم على أكفِّهم، فمضوا في طريق الأنبياء شيبا وشبانا، صابرين على لأواء الطريق، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، تقبّل الله منهم سعيهم وجهادهم..

ومن بين تلك الثلة المؤمنة الصادقة، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فيما نحسبهم، الأخ الشهيد ـ كما نحسبه ـ «**المغيرة أبو الحسن التبسي الجزائري**»، والذي سنعرض عليكم ـ من خلال هذه المحطات اليسيرة ـ شيئا من سيرته الزكية، وصفاته الحميدة الطيبة، سائلين الله تعالى أن يوفقنا لتأدية ـ ولو شيء يسير من ـ حقِّه علينا، فمنه العون، وعليه التّكلان..

فنقول وبالله التوفيق: هو الأخ الفاضل الحليم «**حركات عبد القادر**» المكنّى: «**المغيرة أبو الحسن**» صاحب الأخلاق النبيلة، والصفات الحميدة..

ولد رحمه الله في أواخر ديسمبر سنة1987ميلادية ببلدية «**الشريعة**» ولاية «**تبسة**» بأقصى الشرق الجزائري في أسرة محافظة..

أبوه: «**حركات العيد بن علي بن سعد**»ووالدته فهي «**عائشة بنت عمار**» وكانت لها قرابة بأبيه «**العيد**»، وقد وافتها المنية بعد عامين من ولادته إثر مرض عضال أقعدها الفراش حتى لم تعد قادرة على خدمة شؤون بيتها، فتزوج والده من امرأة أخرى آملا أن تعتني بزوجته الأولى وبصغارها..

وبعد وفاة أمّه ترعرع فارسا واشتدّ عوده في ربوع قريته وبين أصحابه وخلاّنه، تحت رعاية والده وزوجة أبيه التي تعتبر أمه الثانية يسهران عليه ويقومان بتربيته، وفي سنّ السابعة التحق بالمدرسة وكان تلميذا ذكيا نجيبا، وشهد له أستاذه ومدير مدرسته بذلك، وبعد ستة سنوات من الدراسة شاء الله أن يترك الدراسة ليلتحق بأبيه الذي يعمل في البادية ليتربى في بيئة قاسية تعلم منها الكثير من شؤون الحياة ومتطلباتها..

تميّز «**المغيرة**» في طفولته بمزايا كثيرة منها الكرم والحياء، والأدب وبرّ الوالدين والشجاعة، حتى أنَّ والديه كانا يحبانه كثيرا ويفتخران بشجاعته وذكائه.

طهارة أنفـاس وصِدق مودّة — و حذق و آداب وتجريد وهمة

حياء وإخلاص ذكاء وفطنة — كذا الورع المحمود في كل شرعة

بعد أن ترك الدراسة توجه لمساعدة أبيه في رعي الغنم، واستمر على هذا الحال مدة من الزمن جمع فيها قليلا من المال ثم توجه لممارسة التجارة فحاله كحال أقرانه من الشباب يسعى لبناء مستقبله ليعيش حياةً كريمة، وتمر عليه السنين وهو يكابد مع تجارته، إذ جاءه استدعاء للتوجه لتأدية ما يسمونه بـ«الخدمة الوطنية» (وهو تجنيد إجباري وخدمة إلزامية في صفوف الجيش الجزائري) فما كان منه إلا أن استجاب للتجنيد حتى لا تلحقه طائلة العقوبات المقررة في قانونهم، والتي منها السجن، وبعدما أكمل خدمته في صفوف الجيش عاد إلى الحياة المدنية مجددا وقد اكتسب خبرة قتالية..

كان المغيرة قد جمع بعض المال قبل ذهابه للخدمة (الوثنية)، فقرّر أن يفتح محلاّ لتصليح الأجهزة الإلكترونية كالراديو والتلفاز.. ومضت الأيام وقدر الله لشهيدنا أن يلتقي بصديق له، قضى فترة في السجن بتهمة محاولة اللحاق بإخوانه المجاهدين، فكلّمه وكشف له حقيقة هؤلاء الحكام الخونة، من عدم الحكم بما أنزل الله، وموالاة الكفار، وقَمْع الشعوب المسلمة، وإبعادهم عن دينهم.. إلى غير ذلك من أبواب الرِّدّة والبعد عن الدِّين، ومن تلك اللحظة تغيّر حاله واستفاق من غيبوبته، ورمى الجاهلية المظلمة وراءه تائبا عائدا إلى الله ولسان حاله يردّد:

ولقد وقفت بباب عفوك راجياً ... منك الرضا يا أرحم الرحماء
فـارحم و لا تردّ فـإني لم أجد ... رباً سـواك مخلصي من دائي

وقد كان رحمه دائما يتحسّر ويقول: (لقد ندمت كثيرا على الوقوف في صف المرتدّين في وقت كان من الواجب علي نصرة المجاهدين...)

كان المغيرة محبوبا من الجميع؛ القريب منهم والبعيد، وذلك لطيب نفسه ـ كما نحسبه ـ فقد كان لا يظلم الناس ولا يأخذ حقوقهم، هادئاً قليل الكلام كثير الحياء حسن الخَلْق والخُلُق.

حليم إذا ما الحلم زين أهله ... مع الحلم في عين العدو مهيب

قصة نفيره:

«**عبد القادر حركات**» اسم كان لا يمكن أن يختلف عن الملايين من أبناء الأمة الإسلامية، لولا أن الله اصطفاه من بين تلك الجموع ومنّ عليه بالجهاد في سبيله، خاصة وأن الفتى قد ولد ونشأ في بلد لا يختلف عن غيره من الدول الإسلامية، بلد كثر فيه المخذّلون والمثبّطون والمنبطحون.. لكن سرعان ما تغير أمر

«**عبد القادر**» عندما حدَّث نفسه بالجهاد، فخرج متخفِّفًا من أثقال الدنيا وهمومها، شاقا طريقه إلى رضوان ربه، يرجو رحمته وجنته، ميمّما شطره نحو جبال العز والإباء مع إخوانه المجاهدين على أرض الجزائر مختصرا اسمه في كلمة واحدة «**المغيرة**»، والتي تحمل في طيّاتها كل معاني النخوة والإباء والغيرة، وكان ذلك يوم (الخميس 02 ماي2013م)، حيث وضع أول خطوة في رحلة كانت نموذجًا عمليًا في الاستجابة لمنادي الله: "**يا خيل الله اركبي**"

ركضاً إلى الله بغـير زاد إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد وكل زادٍ عرضة للنفادِ

غير التقى والبر والرشاد

وكان ذلك بعد أن اتفق مع أخيه «**عبد الحليم**» وابن أخته الكبرى «**خطاب**» وابن أخته الأخرى «**أبي الخير**» وصديقه «**الزبير**» فجمعوا كل مستلزمات الجهاد من متاع، وتوكلوا على الله قاصدين جبال الجزائر الشمّاء، وهم على يقين أن الله لن يضيعهم، مستشعرين حديث رسول الله ﷺ والذي يرويه أبو هريرة **t** ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لا يُخْرِجُهُ إلا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي وَإِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**» [رواه مسلم]

وقد كان المغيرة رحمه الله قد جمع مالا من التِّجارة، فقرّر أن يأخذه معه لينفقه في سبيل الله طمعا في أن يكون ممن قال الله فيهم: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [التوبة: 20]

وبعد صدق نية ـ كما نحسبه ـ وإصرار وعَزْم وفّقهم الله تعالى ومنّ عليهم بأن وصلوا إلى مواقع الجهاد والرِّباط مع إخوانهم في منطقة «**الجبل الأبيض**» بولاية «**تبسّة**»، وبعد مدة من نفيرهم دخلوا معسكر التأهيل والتدريب وكان مدربهم المجاهد «**أبو عبد الله السوفي**»، وبعدما أنهى فارسنا رحمه الله فترة التدريب قرر زيارة إخوانه المجاهدين في «**تونس**» مستأذنا من أميره «**أبي جعفر**»، فسمح له بذلك ..

انطلق الإخوة المجاهدون ميممين وجوههم شطر «**تونس القيروان**» وبعد مدة قصيرة وبعون الله وحفظه وصلوا عند إخوانهم سالمين، ومكث «**المغيرة**» هناك ثلاثة أشهر، فوفّقه الله للمشاركة مع إخوانه في إبادة فرقة من القوات الخاصة التابعة لجيش الرِّدة التونسي، فغنموا ما شاء الله لهم أن يغنموه، ولم يُصَب ولا مجاهدا واحدا برصاص العدو، وكانت عملية عسكرية ناجحة بفضل الله تعالى..

هم الناس خير الناس والناس عنهم تفـــرّ إذا كروا لجــز الحلاقــمِ
إذا حملـوا في القـوم قلت صواعقٌ من الجو خرّت بالسيوف الصوارمِ
مقـــاديم إلا في الآثـــام فإنهــم إلى هفـوات الإثــم غير مقــادمِ
شعـارهم التهليل و الذِّكر و الثّنا على الله والتكبـير عند التقاحــمِ

عاد «**المغيرة**» بعد ثلاثة أشهر إلى «**الجبل الأبيض**»، وجلّ همّه إحضار أخويه من المدينة ليلتحقوا بِرَكْب المجاهدين ويؤدوا فريضة الجهاد ـ واجب الوقت ـ ولكن شاء الله أن يسبقه أخوه «**عبد الحليم**» إلى أرض الجهاد قبل رجوعه من «**تونس**»..

وعند وصوله سمع بخبر التحاق أخويه فرح كثيرا وحمد الله على هذه النعمة الجليلة، وبعد خمسة أشهر من التحاق أخويه بالمجاهدين، قرّر أميره أن يأخذه هو و«**عبد الحليم**» و«**الزبير**» في مَهمَّة، وقبل انطلاقهم جمع أخويه وابني أختيه، وقدّم لهم مجموعة من النصائح من بينها:

احترام الإخوة، وخدمتهم، وأوصاهم أيضا بطاعة الأمير، وعدم ترك طريق الجهاد مهما حصل من المحن والابتلاء، عملا بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: 200].. وختم لهم تلك الوصايا الذهبية بقوله: "الملتقى الجنة بإذن الله تعالى .."

يا فتيةٌ رصدوا لله أنفسَهــم فبايعـوا ربهــم غراً ميــامينا
قالوا الجهادُ سبيلٌ لا بديلَ له والموتُ في الله من أَسمى أمانينا

رأى «**المغيرة**» رحمه الله تعالى رؤيا تشير إلى قرب أجله، وانطلق مع إخوان له في مسير، وبعد شهر من انطلاقهم، التقوا بأخوين من ولاية «**المسيلة**»، وبعد مدة كُشفوا من قِبل المرتدّين، فلاحقتهم فرقة من قوات الدرك الوطني (الوثني) واشتبكت مع الإخوة، فقَتل المجاهدون اثنين من الدرك وغنموا أسلحتهما، وانسحبوا بعدها إلى مكان يقال له «**بحيرة الأرنب**» شرق بلدية «**الشريعة**» فلحقهم المرتدون بقواتهم وحاصروهم مما اضطر المجاهدون للاشتباك معهم مجددا ووقفوا لهم وقفة الأسود الضواري..

أسودٌ إذا لاقوا وطيرٌ إذا دعوا أيـا منـهم للمعتدين أشائم

وبعد اشتباك شرس سقط الإخوة المجاهدون مقبلين غير مدبرين، ثابتين محتسبين كما نحسبهم، وذلك بعد أن قتلوا مجموعة من المرتدين، ضاربين بذلك أروع صور البطولة والثبات، ومضوا إلى ربهم شهداء، وكان

ذلك يوم (الجمعة ١٤مارس ٢٠١٤م) بعد صلاة الظهر، نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء وأن يثبتنا بعدهم ويرزقنا الشهادة مقبلين غير مدبرين..

فقوافل الشهداء تمضي تبذل الأرواح ترفل في الجنـــان وفي النّعيـــم
نشـوىٰ بتكريـــم الإله لسعيـــها في صحبة الأحباب والملأ الكريم

وختامًا أقول:

رغم كل ما ينذر بالغربة، ورغم تكالب الأعداء، رغم كثرة المخذّلين وقلّة النّاصر والمعين، إلا أنّنا بحمد الله علىٰ خير، لأننا نؤمن بأن الله سينصر دينه، وسيجعل العاقبة للمتقين فتأمل قوله تعالىٰ: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 21] وقوله سبحانه: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم، من الآية: 48]، والحمد لله رب العالمين.